فالمطران ايلاريون كبوشي لا يعرف المواربة ، ولا يعرف المراوغة ، وكحد السيف القاطع بحسمه · هذا اسود وذاك ابيض ، هذا حق وذلك باطل ·

المطران كبوشي خارج المرحلة الرمادية ويرفض عصر الرمال المتشابهة ·

لذلك هو لحظة خارقة ، وومضة برق في ليل بهيم ، هزيم رعد في وادي الصمت العميق ·

ولا يرضخ · تسأله عن شروط الافراج عنه فيحسم :

□ انا لا ارضخ للشروط · في حياتي لم افعل · ذات يوم عرضوا علي المنفى والابعاد بديلا عن السجن ، فرفضت مؤثرا السجن فوق تراب فلسطين على الحرية بعيدا عن ثراها ·

وانا ـ شفيق الحوت ـ اقول : اذا ابعدوه قتلوه ، اوقفوا قلبه عن الخفقان، فللمطران كبوشي مع فلسطين قصة حب تختلف عن قصصنا جميعا · يتحدث عنها حديث العاشق الولهان ، العاشق الذي يتحدث عن اول تجربة حب له في حياته ولعلها الوحيدة والاخيرة · ولغته لغة الفرسان القادمين من عهود الوفاء والايمان والشجاعة · فهو يرى الله من خلال حبيبته ، ويبدو ان فلسطين هي التي شدته الى الله ، فالتحمت الرؤيا بين عين البصر وعين البصيرة واختلط ملكوت السماء وملكوت الارض الفلسطينية ·

هو غرسة زيتون ، وشتلة برتقال ، لا تحيا ولا تنتعش ولا تعطي الا في ارض عربية ، يستحسن ان تكون قريبة من القدس ·

لا اقول ذلك مبالغة ولا صياغة ، وانما احذر واندر لانها هي الحقيقة ، وابعاد الرجل عن ترابه وعن اهله هو قرار باعدامه ·

وهو لا يخشى الموت ، بل يرحب به من خلال مجابهة العدو في ميدان القتال، في عملية فدائية ، لانقاذ طفل ، لري زر ورد ، ويرفض الاستسلام لحبل مشنقة·

ولا ينخدع بالزمن ، ولا يقر انه العقار الذي يشفي امراض الشوق والحنين · الزمن عنده اداة يستخدمها هو ، وليس مهربا للنفس من تعلقها بالقيم الخالدة والوفاء السرمدي اللامحدود ·

□ لن استكين ، ولن استريح ؟؟ هذه كلماته التي تذكرك بمطلع قصيدة للمرحوم كمال ناصر : « لن استريح والشعب دام جريح » ··· ويكمل :

□ الراحة يوم تدق الاجراس ، اجراس العودة في كنائسنا المصادرة وماذننا اللاجئة فوق قببها ·

وينحسر الياس عن نفسك وانت تستمع اليه ، وتستعيد ثقتك بالانسان